البائعات في مصر البيزنطية في ضوء أوراق البردي (٢٨٤-٦٤١م)

محمد مرسي عبدالله هديه

كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر

mohmed.morsy@mu.edu.eg

الملخص: ضربت المرأة المصرية خلال العصر البيزنطي مثالًا للصبر والعمل، وكذلك ساهمت في النشاط الاقتصادي في مجالات عديدة، وشاركت المرأة في البيع والشراء، وساهم وضعها داخل المجتمع في تلك المشاركة، حيث قدمت المرأة دورًا ملحوظًا في الإنتاج الزراعي والصناعي، ومن ثم شاركت الرجل في بيع وتصريف هذا الإنتاج، وذلك عبر البيع من خلال المنزل أو كبائعة متجولة أو داخل الأسواق، وقد أشارت مجموعات الوثائق البردية للبائعات في مصر، وأظهرت تنوع دور المرأة في هذا المجال، وأفادت في التعرف على نوع المنتجات التي قامت المرأة ببيعها، وكذلك قيامها بإبرام العقود، وانتظامها في النقابات ودفع الضرائب.

الكلمات الدالة: المرأة البائعة، مصر البيزنطية، النقابات، الأسواق، العقود التجارية.

Saleswomen in Byzantine Egypt in Light of Papyri, 284-641 AD.

Mohamed Morsy Abdallah Hadia

Faculty of Arts, Minia University, Egypt.

mohmed.morsy@mu.edu.eg

Abstract: The Egyptian women during the Byzantine era set an example of patience and work. They also contributed to economic activity in many fields, and their status within society contributed to that participation, as women played a vital role in agricultural and industrial production. So the saleswomen participated men in selling and disposing of this production, through selling at home or as a street vendor or inside the markets, and the papyrus documents referred to women vendors in Egypt, and showed the diversity of the role of women in this profession, and reported on identifying the type of products that women sold, as well as their conclusion of contracts, their regularity in Guilds and the payment of taxes.

Keywords: Saleswomen, Byzantine Egypt, Guilds, Markets, Commercial Contracts.

البائعات في مصر البيزنطية في ضوء أوراق البردي (٢٨٤-٦٤١م).

مقدمة: تأتي دراسة دور المرأة المصرية العاملة في البيع والشراء في مصر البيزنطية لتنضم إلى العديد من الدراسات السابقة المتعلقة بالمرأة في مصر خلال العصر البيزنطي؛ فهي تلقي الضوء على دور المرأة في الحياة الاقتصادية في مجال البيع والشراء، ومدى تفاعلها مع مجتمعها الصغير وهو أسرتها ومجتمعها الكبير وهو المجتمع المصري بأسره.

وهناك عدد من الدراسات التي تناولت دور المرأة في مصر البيزنطية، منها الدراسة التي قدمتها الأستاذ الدكتورة سهير محمد إبراهيم نعينع بعنوان "دور المرأة في مصر البيزنطية"[١]، بالإضافة إلى الدراسة التي قدمتها السيدة الدكتورة هويدا سيد علي بعنوان "المرأة في مصر في العصر البيزنطي (٢٨٤ – ٦٤١م)"[٢]، هذا علاوة على عدد من الدراسات الأجنبية التي تناولت دور المرأة العاملة، ولكن أغلبها تناول ذلك الدور خلال العصرين اليوناني والروماني، أو ما يتعلق بالمرأة بشكل عام داخل الإمبراطورية البيزنطية[٣].

وتعد دراسة "البائعات في مصر البيزنطية في ضوء أوراق البردي (٢٨٤ – ٦٤١م)"، محاولة نحو إلقاء مزيدًا من الضوء على وضع المرأة البائعة في مصر البيزنطية، وذلك من خلال وثائق البردي، التي أشارت في العديد من المواضع لهذا الدور، الذي قامت به المرأة خلال هذا العصر، وستبين الدراسة وضع المرأة داخل المجتمع المصري خلال العصر البيزنطي وأثره على عملها كبائعة، هذا علاوة على وضع البائعات في مصر قبل العصر البيزنطي، مرورًا بمشاركة المرأة في الإنتاج خلال العصر البيزنطي، وذلك لأنه في حالات كثيرة كانت المرأة المنتجة تقوم ببيع المنتجات التي أنتجتها أو شاركت في إنتاجها وخاصة مع الزوج مباشرة دون وسيط، وأخيرًا في ذكر أمثلة لمشاركة المرأة في بيع العديد من المنتجات الزراعية والصناعية على حد سواء، وبالتالي فالدراسة تهدف إلى التعمق في بحث وإظهار مساهمة المرأة في مجال البيع والشراء في مصر خلال العصر البيزنطي، مع إعطاء أمثلة على ذلك من أوراق البردي.

والواقع أن الوثائق البردية التي تؤرخ لفترة الحكم البيزنطي في مصر أوردت نماذج لمشاركة المرأة في البيع والشراء، ومن خلال التعرض لتلك الأمثلة يتبين أن المرأة المصرية خلال العصر البيزنطي شاركت بدور ملحوظ في

---

[١] وهي الدارسة التي تم عرضها ضمن مؤتمر "دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور"، الذي نظمه مركز البحوث والدراسات التاريخية بكلية الآداب جامعة القاهرة في مايو من عام ٢٠٠١م، وتناولت من خلاله السيدة الأستاذة الدكتورة / سهير نعينع دور المرأة المسيحية في مصر البيزنطية، وخاصة فيما يتعلق بدورها في نشر الديانة المسيحية ومواجهة الاضطهادات الدينية، وكذلك ذكر سير عدد من الشهيدات والراهبات والناسكات، هذا علاوة على شغلها بعض الوظائف الدينية وخاصة وظيفة الشماسة، وأيضًا عملها في مهنة التمريض، ومعرفتها بالعديد من الأعشاب وفوائدها الصحية، ومن ثم فالدراسة لها قيمة كبيرة في ذكر دور المرأة المصرية في الحياة الدينية في العصر البيزنطي، ولكنها لم تتعرض لدور المرأة في النواحي الأخرى؛ وخاصة دورها في المجال الاقتصادي، راجع : سهير محمد إبراهيم، "دور المرأة في مصر البيزنطية"، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد خاص المجلد الأول (القاهرة ٢٠٠٢): ٦٧-٨٦.

[٢] وهي رسالة دكتوراه غير منشورة، تناولت دور المرأة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية في مصر البيزنطية، وهي من الدراسات المهمة المتعلقة بالمرأة، إذا اعتمدت الباحثة على العديد من المصادر الأصلية المتنوعة، تحدثت عن مكانة المرأة داخل الأسرة في الريف والمدن، والعنف الذي تم ممارسته ضدها، وكذلك دورها في أوجه النشاط الاقتصادي المختلفة، وأيضًا تناولت أهمية التعليم والثقافة بالنسبة للمرأة خلال ذلك العصر، وكذلك اشتراكها في الحياة الفنية، وأخيرًا تناولت دورها في الحياة الدينية، انظر: هويدا سيد علي، "المرأة في مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١م"، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠١١).

[3] Henri Melaerts, *Aspects Du Rôle Économique Des Femmes À Tebtynis À L'Époque Romaine, in Le Rôle et le Statut de la Femme en Égypte Hellénistique, Romaine et Byzantine* Éd. Henri Melaerts et Leon Mooren (Leuven: Peeters 2002); Sarah B. Pomeroy, *Women in Hellenistic Egypt, from Alexander to Cleopatra* (New York: Schochen books, 1990); Jane Rowlandson, *Women and Society in Greek and Roman Egypt, a source book* (Cambridge: Cambridge University press, 2003); Judith Herrin, *Women and Empire in Byzantium* (Oxford: Princeton University Press, 2013).

ذلك الأمر، وإن كان ذلك يتمثل بشكل كبير بما قمن بإنتاجه بأيدهن، وخاصة فيما يتعلق ببيع المنسوجات والملابس والأطعمة والمشروبات، علاوة على بعض المنتجات اليدوية الأخرى. والمتابع لتاريخ المرأة المصرية سيجد أنها على مر العصور كانت هي الشريك الرئيس للرجل داخل الأسرة والمجتمع، وإن تعرضت في فترات كثيرة للتهميش؛ إلا أن هذا العبء ظل ملقًا على عاتقها، ومن ثم فإن كانت الإشارات التي أوردتها الوثائق البردية عن دور المرأة البائعة في مصر البيزنطية قليلة مقارنة بذكر دور الرجل؛ إلا أن هذا لا ينفي دور المرأة في هذا المجال، خاصة في الريف، لمشاركة المرأة لزوجها في العمل داخل الحقل والمنزل على حد سواء، وبيع منتجاته.

ومن ثم فقد تعددت مجموعات البردي التي تضمنت بداخلها إشارات عن البائعات في مصر البيزنطية، وكانت هذه الإشارات متنوعة ما بين؛ ذكر المرأة وهي تقوم بالبيع والشراء، أو من خلال ذكر الضرائب المقررة على البائعات، وأيضًا عند الحديث عن العقود المبرمة من قبل البائعات، وكذلك من خلال المراسلات الشخصية الخاصة بالبائعات وغير ذلك من الإشارات التي تضمنت الحديث عن المرأة البائعة في ذلك الوقت[١].

أوجه مشاركة المرأة في البيع والشراء في مصر قبيل العصر البيزنطي :

قدر للمرأة أن تقوم بدور مهم وحيوي منذ بدء الخليقة، فهي شريكة الرجل في البحث عن سبل الحياة، وكان عليها القيام بأعباء العمل بالمنزل، ومشاركة زوجها في الحصول على الطعام والمأوى، علاوة على انفرادها بأعباء طبيعتها الخاصة بإنجاب وإرضاع الصغار، وبالتالي فقد انساب قدر ومركز المرأة في الحياة المصرية في العصر البيزنطي ومكانتها الاجتماعية إلى مصر عبر الحقب القديمة، وإن تهذبت وتأثرت بظروف مصر وعقيدتها في ذلك العصر، إذا احتلت المرأة مكانة مهمة ومميزة في حياة المجتمع المصري منذ أقدم العصور[٢].

هذا وقد ارتبط عالم الحرف والصناعات قديمًا بعالم الرجال دون النساء إلى حد كبير، وبالرغم من بساطة التقنية المتبعة في هذا المجال في العالم القديم؛ إلا أنه كان مجالًا يعتمد بدرجة كبيرة على القوة العضلية الجسمانية التي يتمتع بها الرجال ويتفوقون بها على النساء، فلم نقرأ عن نساء احترفن العمل في حرف البناء أو النجارة أو الحدادة، وإن وجدت حالات استثنائية لنساء عملن بهذه الحرف الصعبة الغريبة عن طبيعة جنسهن، ويرجع ذلك لظروف

---

[١] هناك العديد من المجموعات البردية التي تضمنت إشارات عن البائعات في مصر خلال العصر البيزنطي (٢٨٤ – ٦٤١م)، وذلك في مواضع عديدة، مما سيأتي ذكره بين ثنايا البحث، منها :

- Papyri Oxyrhnchus, ed. B. P. Grenfell, A.S. Hunt al., 83 vols, 1898-2018.
- Papyri Michigan, Collection John Corrett J.G. Winter, University of Michigan 1936.
-Cairo Maspero Papyri, Papyrus gréece d' époque byzantine; Catalogue général des antiquités égyptiennes du muséé du Caire, ed. J. Maspero, 3 vols., Cairo 1911-1916.
- Papyri Amherst, The Amherst Papyri, vol.2 (classical fragments and documents of the Ptolemaic, roman and byzantine periods), ed. B. Grenfell & A. Hunt, London 1901.
- Papyri Panopolis, Papyri from Panopolis, in the Chester Beatty library Dublin, ed. by Skeat, Dublin 1964.
- SB. (Sammelbuch Griechischer Urkundenaus Ägypten), ed. E. Kiebling, 21 vols, Berlin 1915 – 1998.
- Papyri Collectina Youtie, Collectina Papyrologica, texts published in honor of H C. Youtie ed. A. Hanson, Bonn 1976.
- Papyri Iandanae, ed. E. Schaefer & C. Kalbfleisch, 8 vols, Leipzig 1912-1938.
- Papyri Sakaon, The Archive of Aurelius Sakaon, Papers of an Egyptian Farmer in the Last Century of Theadelpia, ed. G. Parassoglou, Bonn 1978.
- Papyri Aurelia Charite Archive, ed. K. Worp, Zutphen 1980.

[٢] محمد محمد مرسي، تاريخ مصر البيزنطية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩)، ٢٠٨-٢٠٩؛ سهير محمد، دور المرأة في مصر البيزنطية، ٦٧.

خاصة ولا يعبر عن الشيوع، وبالرغم من ذلك فقد قدمت الأدلة الأثرية والوثائقية التي تعود لتاريخ مصر قبل العصر البيزنطي – وخاصة أواخر العصر الروماني – العديد من النماذج لاحتراف المرأة العمل في الزراعة والصناعة، وكذلك في البيع الشراء[١].

ومن ثم فخلال الفترة السابقة على الحقبة البيزنطية في مصر كانت المرأة هي المسئولة عن الإشراف على الأعمال المنزلية أو القيام بها في حالة عدم وجود خدم، وبالإضافة إلى ذلك كانت تشترك في العديد من الحرف، وخاصة تلك التي كانت تتيح لها العمل من خلال المنزل[٢].

فخلال الحقبة الرومانية كانت المرأة في مصر هي الصانع الأول والوحيد في حرفتي الغزل والنسيج، هذا علاوة على الأعمال التي عدت امتدادًا للأعمال المنزلية مثل طحن الحبوب، إضافة إلى حرف أخرى شاركت فيها المرأة مع الرجل مثل صناعة الخبز، والجعة، والعطور، والأواني الفخارية[٣].

ويأتي ذلك على وجه الخصوص عند زيادة تعرضها وأسرتها لظروف اقتصادية صعبة، حيث كانت تستغل مهارتها في الأعمال المنزلية لتتكسب منها، فاحترفت النساء العمل كنساجات، أو في صناعة الطعام وبيعه، وكذلك الاشتراك في صناعة الأسلحة والتعدين في حال كانت المرأة تنتمي إلى أسرة يعمل فيها الزوج في هذه المجالات[٤].

ومن ثم فقد جالت المرأة في مصر قبل العصر البيزنطي في مجالات عديدة من الصناعات والحرف، جاء على رأسها حرفتا الغزل والنسيج، إضافة لبعض الحرف الأخرى المتعلقة بصناعة الأطعمة والمشروبات، وكذلك بعض الحرف المتنوعة مثل الحرف اليدوية البسيطة[٥].

ومن أمثلة ذلك وثيقة تعود للقرن الثاني الميلادي، وهي متعلقة بخطاب تأجير قطعة من الأرض الزراعية تعود ملكيتها لامرأة تدعي "تاسيس" من قرية "ديونسياس" – *تقع في الفيوم حاليًا* – وذلك لصالح شخص يدعى "أنوبياس بن سوتاس" من قرية "فيلوتريس" –*تابعة للفيوم حاليًا*– وما يهم في هذه الوثيقة أنه تم ذكر تاسيس بالمزارعة أو الفلاحة، الأمر الذي يشير لعملها بالزراعة والإنتاج الزراعي داخل أراضيها بنفسها، في الوقت الذي قامت خلالها بتأجير جزء من تلك الأراضي[٦].

كذلك ساهمت المرأة في الإنتاج الصناعي، ومن ذلك نجد مشاركة جميع أفراد الأسرة الواحدة ومن بينهم النساء في صناعة وإنتاج الغزل والنسيج، سواء أكان ذلك بغرض صناعة ثياب أفراد الأسرة، أو بغرض المتاجرة في ذلك الإنتاج، فمن خلال وثيقة يعود تاريخها لأواخر القرن الثاني الميلادي وجهت امرأة تدعى "أخيليس" خطابًا عائليًا إلى امرأتين،؛ ويتضح من خلال هذا الخطاب أن تلك السيدة تعمل في حرفة الغزل والنسيج، حيث أبلغت السيدتان بأنها

---

[1] Gay Robins, *Women in Ancient Egypt* (London: British Museum Press, 1993), 126.
[2] Pierre Waltz, "Les artisans et leur vie en Gréce des temps Homeriques à l'époque classique, 1e VII ^{e} et le VI ^{e} siècle, La condition sociale des artisans", *Revue Historique*, 146 2 (1924), 167-168.
[3] Catharine H. Roehrig, *Women's Work: Some Occupations of Non-Royal Women as Depicted in Ancient Egyptian Art,* ed. A. M. Capel & G. E. Markoe, (New York, the Brooklyn Museum, 1996), 14-15, 19-24.
[4] Sarah B. Pomeroy, *Goddesses, Whores, Wives and Slaves: Women in Classical Antiquity* (New York: Schocken Books 1975), 71-73.
[5] Pomeroy, *Women in Hellenistic Egypt,* 163.
[6] P. Corn. 41 (Papyri Cornell);
أميمة علي أحمد، "المرأة العاملة في مصر تحت حكم البطالمة والرومان"، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٣)، ١٠٤-١٠٥.

قامت بإنتاج غزل جيد، يساوي ٨ دراخمات (Drachmae - Drachma)[١]، علاوة على قيامها بشراء صبغة قرمزية، كأحد مستلزمات إنتاج النسيج[٢].

ومن خلال وثيقة أخرى تعود للقرن الثالث الميلادي يتضح أن المرأة كانت تعمل في إنتاج وبيع المنسوجات الكتانية، بل وامتلكت في كثير من الأحيان بعض أدوات الإنتاج، التي كان من حقها أن تؤجرها أو تبيعها، حيث تشير تلك الوثيقة إلى قيام سيدة تدعى " أوريليا إيوديمونيس" من مدينة أكسرنيخوس عام ٢٦٤م بشراء نولًا، من أجل نسج الكتان الفاخر، وذلك بمبلغ ٢٠ دراخمة من الفضة[٣].

أما فيما يتعلق بأوجه مشاركة المرأة في المجالات المتعلقة بالتجارة ومنها : البيع والشراء والرهن والإقراض وإدارة الأموال فإن الوثائق البردية أوردت نماذج عديدة لنساء احترفن البيع والشراء، وبالرجوع لهذه الوثائق يتضح أن النساء في مصر قبل العصر البيزنطي عملن كبائعات لمنتجاتهن اليدوية، حيث عملن بائعات للطعام والمشروبات، وكذلك للمنسوجات والملابس، إضافة لبعض المنتجات اليدوية الأخرى، علاوة على قيامها ببيع أنواع من الحيوانات، التي قامت بتربيتها أو قامت بشرائها للمتاجرة فيها[٤].

ومن ذلك قيامها بتربية وبيع الجمال، التي كان لها أهمية ملحوظة كوسيلة للنقل، وخاصة في نقل السلع والبضائع، ومن ثم كثر الاهتمام بتربيتها لأغراض العمل أو الاستفادة من منتجاتها، وأخيرًا بغرض التجارة، حيث كانت تربية الجمال مصدرًا من مصادر الربح والثروة، سواء من خلال تأجيرها أو من خلال بيعها[٥].

وتشير الوثائق البردية لذلك فمن خلال وثيقة تعود للقرن الثاني الميلادي قامت سيدة تدعى تاويتيس ابنة هارباجيثيس بن ساتابوس "Taouetis daughter of Harpagathos son of Satabous" من قرية "سوكنوبا يونيسوس" "Soknopaiou Nesos" – *تابعة لإقليم أرسينوي* – ببيع جملين، وذلك لشخص يدعى "ستوتيتيس بن ستوتيتيس " "Stotoetis son of Stotoetis"، وذلك مقابل ٥٠٠ دراخمة من الفضة[٦].

وخلال العصر الروماني أيضًا تنوعت المنتجات التي قامت المرأة بالمتاجرة بها من خلال المنازل وداخل الأسواق، ومن ذلك عملها ببيع الطعام والمشروبات، وخاصة من خلال المنازل التي تقيم فيها، أو من خلال قيامها بتأجير غرف كانت مخصصة للطعام، وكان ذلك تقليدًا متبعًا خلال العصر الروماني، وهو ما ظهر من خلال

---

[١] الدراخمة : هي عملة قديمة صنعت من الفضة منذ عصر البطالمة، وكانت هي وحدة العملة الرئيسية في مصر منذ ذلك العصر، وقد انخفضت قيمتها في أواخر عصر البطالمة، ومع ذلك ظلت مستخدمة في مصر خلال العصر الروماني، حيث وجد منها وحدة جديدة سميت بالتترا دراخمة أي ذات الأربع دراخمات، وقد ظهرت أيضًا الدراخمة البرونزية، التي يبدو أنها مرادفًا لعملة أصغر، وقد استخدمت الدراخمة أيضًا كوحدة ميزان، تساوي ٣.٥ جرام، هذا وقد انخفضت قيمة الدراخمة وقوتها الشرائية مع نهاية القرن الثالث الميلادي وبداية القرن الرابع الميلادي :

C.F: Louis C. West, Allan Chester Johnson, *Currency in Roman and Byzantine Egypt* (Amsterdam: A.M. Hakkert, 1967), 32-42;

زبيدة محمد عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، (القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤)، ١٩١-١٩٢؛ رأفت عبدالحميد وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١ (القاهرة: دار مصر العربية، ٢٠٠١)، ٣٣٥.

[2] P. Mert. III 114 (Papyri Merton; Late II Cent. AD.).

[3] P. Oxy. XIV 1705 (Oxyrhynchus; AD. 298), Sale of a Loom.

[4] Loisa Casarico, "Repertorio di Nomi di Mestieri i Sostantivi", Studia Papyrologica, Vol.XXII, (1983): 23-37.

[٥] أميمة علي، المرأة العاملة في مصر، ١١٩.

[6] BG., I 87 (Ägyptische Urkunden aus den Staatlichen Museen Berlin, Griechische Urkunden; 144 AD.) = = 187 (Women in Greek and Roman Egypt, a source book; 13 January 144 AD.), A Priestess Sells Two Camels, ed. Jane Rowlandson, Roger S. Bagnall (Cambridge: Cambridge University press, 1998).

الحفائر التي تمت في جنوب غرب القصور الملكية بالإسكندرية، حيث وجد منزلًا يعود تاريخه للقرن الثالث الميلادي، وهو عبارة عن عدة غرف، كنت إحداهن مخصصة للطعام[١].

وفي السياق نفسه كان هناك دليلًا آخر يتعلق بوجود غرف مخصصة لبيع الطعام خلال العصر الروماني، وهو عبارة عن عقد لبيع غرفة طعام، ويعود تاريخه كذلك للقرن الثالث الميلادي، وتحديدًا خلال عام ٢٥٥م، ويتضح من خلال العقد أن أوريليا سارابيس ابنة أريوس Aurelia Sarapias daughter of Arius من مدينة أكسرنيخوس قامت ببيع غرفة طعام (Triclinium) بكافة مشتملاتها من الأدوات، وذلك لصالح أوريليوس ثيون ابن أمونيوس Aurelius son of Ammonius، وذلك مقابل ٥٠٠ دراخمة[٢].

وأخيرًا فقد عملت المرأة قبل العصر البيزنطي فيما يتعلق بمجال التجارة في مجالات أخرى لها طابع تجاري؛ مثل عملها كمرابية (مرتهنة) أو وكيلة أعمال وكذلك سيدة أعمال، وتشير العديد من الوثائق على عملها في هذه المجالات.

ففي مدينة تبتونيس Tebtynis التابعة لقسم بوليمون بإقليم أرسينوي، حيث تمتعت المرأة بالحقوق القانونية لممارسة النشاط التجاري[٣] هناك عقد قرض مباشر يعود للقرن الثاني الميلادي، بين كل من إيزيدورا ابنة هيرقليدس Isidora daughter of Herakleides وتاميسثا ابنة أوريجين Tamystha daughter of Origenes، وذلك عبر الوصاية على كل منهما، حيث حصلت تاميسثا على قرض من إيزيدورا، وذلك عبر بنك خاص يدعى سابينوس Sabinus، وقدر مبلغ القرض بـ ٣٥٠٠ دراخمة من الفضة، وذلك لمدة عام، وقد تم الاتفاق على أن تكون الفائدة مقدرة بـ دراخمة لكل مينا شهريًا، على أن يصبح مجموع الفائدة التي ستقوم تاميسثا بدفعها على مجمل القرض تساوي ٤٢٠ دراخمة، وتعهدت الأخيرة بسداد مبلغ القرض والفائدة المقررة عليه في موعده؛ وإلا ستدفع مبلغ تعويضي عن التأخير[٤].

ومثال آخر لعقد يتعلق بقرض شخصي بين كل من أوريليا تايسيس Aurelia Taesis من مدينة ممفيس Memphis وأوريليا ثيساريون Aurelia Thaisarion من قرية كارانيس، حيث أقرت أوريليا تايسيس بأنها حصلت على قرض من أوريليا ثيساريون وقدره ١٨ ألف دراخمة، ونظرًا لإنفاقها هذا المبلغ فقد تعهدت بالقيام بالعمل لدى أوريليا ثيساريون لمدة عامين، في تجارة النسيج وكذلك الأعمال المنزلية، وذلك ريثما تقوم بسداد تلك الديون، وفي حالة تعثرها عن السداد يحق لأوريليا ثيساريون مصادرة أملاكها[٥].

وعلى ما سبق يمكن الإشارة إلى أن المرأة في مصر قبل العصر البيزنطي شاركت في عملية الإنتاج، وذلك في مجال الحرف والصناعات إلى جوار القيام بالأعمال المنزلية، ولم يقف دورها عند هذا الحد؛ بل شاركت أيضًا في مجالات التجارة وإدارة الأعمال، أو في مجال البيع والشراء عمومًا، والذي وإن كان لا يتطلب من المرأة مهارة حرفية

---

[١] هويدا سيد على، "أضواء على بعض الأغذية في مصر البيزنطية ٢٨٤ – ٦٤١م"، مجلة التاريخ والمستقبل، عدد يوليو (٢٠١٧): ٨١.

[2] P. Oxy. X 1277 (Oxyrhynchus; 255 AG.), Sale of A Triclinium.

[3] Henri Melaerts, "Aspects du rôle économique des femmes à Tebtynis à L'époque romaine", Le rôle et le statut de la femme en Égypte hellénistique, romaine et byzantine, éd. Henri Melaerts et L. Moorn (Leuven: Peeters 2002): 209-210.

[4] P. Tebt. II 389 (Tebtunis; 22 April 141 AD.), A loan between two women.

[5] SB. IV 7358 (Sammelbuch Griechischer Urkundenaus Ägypten; Karanis, 277-82 AD.), Agreement to provid services in lieu of interest on a loan.

أو مجهودًا بدنيًا أو عضليًا كبيرًا، كما هو الحال في العمل في مجال الحرف والصناعات؛ إلا أن فرص إمكانية انخراط المرأة في هذين المجالين كان يتوقف على مساحة الحرية التي كانت تعطى لها في كثير من الأحيان خلال تلك الفترة.

مساهمة المرأة في البيع والشراء خلال العصر البيزنطي:

شاركت المرأة في العديد من مجالات العمل المختلفة، وساهمت فيها بالقدر الذي ظهر من خلاله دورها الرئيس في الحياة الاقتصادية داخل مصر خلال تلك الفترة، وعلى الرغم من أن الإدارة الحاكمة ورجالاتها من جهة، وعادات المجتمع وتقاليده من جهة أخري قد فرضت على المرأة قيودًا للمشاركة في بعض الأعمال والوظائف؛ وترتب على ذلك تراجع في دور المرأة العاملة في بعض الأوقات؛ إلا أن ذلك لم يقض تمامًا على مساهمة المرأة في العمل داخل القرى والمدن في تلك الفترة.

ومن ثم فقد اختلفت أحوال المرأة داخل مصر خلال تلك الفترة وفقًا لوضعها بين طبقات المجتمع المختلفة داخل الريف والمدن، وتحكمت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في توجيه المرأة نحو القيام بأنواع معينة من الأعمال والوظائف وبخاصة داخل الريف.

وبالتالي فقد شاركت المرأة في العصر البيزنطي في كثير من أوجه النشاط الاقتصادي والمالي، وهناك العديد من الروايات الخاصة بعقود بيع وشراء عقدتها المرأة، كذلك امتلكت بعض النساء مساحات من الأرض ووجد بينهن في العصر البيزنطي مالكات صغيرات – من حيث مساحة الملكية – ومزارعات ومستأجرات سواء في أراضي الدولة أو أراضي الكنيسة أو أراضي السادة الإقطاعيين. كما أن عددًا من نساء أسرة أبيون الإقطاعية امتلكن ضياعًا كبري، بل تولين إدارة ضياع أزواجهن، وأشرفن على جباية المحصول ودفع الضرائب. وكان التعامل يتم مباشرة بين المرأة ومستأجري أرضها ودافعي الضرائب بدون تدخل أو وصاية[١].

وعلاوة على ذلك فقد كثر عدد النساء اللاتي عملن كمزارعات بداية من القرن الخامس الميلادي خاصة بعد أن أصبحت الحاجة ماسة إلى أيدي عاملة نتيجة لهروب الفلاحين من الأرض لكثرة الأعباء المفروضة عليهم مما ترتب عليه أن تحولت معظم الأرض الزراعية إلى أرض بور. كذلك تضمنت بعض سجلات دافعي الضرائب أسماء عدد من النساء ممن يعملن كمزارعات. وقد تعرضت المرأة نتيجة لعملها بالزراعة لقسوة جامعي الضرائب شأنها في ذلك شأن الرجل[٢].

وعلى جانب آخر شاركت المرأة في الصناعات الأولية والصغيرة، وخاصة داخل المدن، وكان لها نصيب وافر من إنتاج تلك الصناعات. وفيما يتعلق بمشاركتها في النشاط التجاري فقد أبرمت المرأة – خاصة خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين – عددًا من عقود البيع والشراء، كما كان للمرأة الحق في التصرف في ميراثها بالبيع والشراء بلا أي عائق، وفي حالة البيع إذ شاركت المرأة الرجل عقد البيع فلابد من توقيعها عليه شأنها في ذلك شأن

---

[1] Roger S. Bagnall, *Egypt in Late Antiquity* (Princeton: Princeton University Press, 1993), 92-93.
بسمة ناصر زين، "الأسر الأرستقراطية في مصر البيزنطية ٢٨٤-٦٤١م" (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠٢٠)، ١٨٢.

[٢] زبيدة محمد عطا، الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ١٣-٢١.

الرجل. ففي عقد بيع منزل من عصر جستنيان باع شخص يدعي يعقوب وزوجته منزلًا بالاشتراك فوقع على عقد البيع كل منهما كمالك مستقل[١].

هذا وقد وجد أن معظم الأعمال الخاصة ببيع الأطعمة أو العمل فيها يذكر فيها أسماء سيدات، حيث كثر ذكرهن في العمل كخبازات أو طاهيات أو بائعات للخضار أو السمك أو اللبن[٢].

وقد شاركت المرأة آنذاك في البيع والشراء؛ إما من داخل منزلها أو كبائعة متجولة بين القرى، وأخيرًا داخل الأسواق المنعقدة في القرى والمدن، وكان ذلك بشكل لا يقارن بالطبع بدور الرجل في هذا الأمر؛ ومع ذلك فهناك من المنتجات التي كثر بيعها عن طريق النساء، وخاصة الأطعمة والمشروبات والمنسوجات والملابس، وكما هو الحال قديمًا وحديثًا فإنه هناك تداخل بين عملية الإنتاج والبيع، وأن المنتج يقوم ببيع إنتاجه في كثير من الحالات؛ فإن المرأة المنتجة في ذلك الوقت كانت إلى حد كبير هي نفسها المرأة البائعة، وبالتالي فإن عمل المرأة في الإنتاج الزراعي والصناعي ساعدها في الظهور كبائعة لهذه المنتجات، وبالطبع كان في المقابل بائعات قمن بالتجارة دون أن يشاركن في الإنتاج.

وارتبط عمل المرأة كبائعة للمنتجات الزراعية بأمور عدة، يأتي في مقدمتها المتاجرة في المحاصيل الزراعية سواء تلك الموجودة داخل منزلها أو التي تقوم بشرائها للمتاجرة فيها. غير أن دورها في النشاط الزراعي يأتي على رأس تلك الأمور، ففي مصر كانت هناك علاقة مباشرة بين المرأة والأرض الزراعية، فلم يكن دورها في العمل الزراعي أقل شأنًا من دور الرجل، وخاصة على مستوى الطبقات غير الأرستقراطية، بل نجد أن عمل المرأة في المجال الزراعي كان يفوق عمل الرجل في أحد مراحل الزراعة كشتل المحصول، وكذلك في أحد مراحل الحصاد وهى مرحلة الفرز، وبالرغم من أن كل هذا لا يأتي دليلًا على عمل المرأة كمزارعة دون وجود الرجل؛ فقد تنوعت أدوار المرأة في النشاط الزراعي، ويمكن حصر علاقة المرأة بالأرض الزراعية في أربعة أشكال : إما مالكة أو مستأجرة أو عاملة في الأرض، أو حتى مالكة لحيوانات الحقل أو الحيوانات المساعدة في الزراعة، وتوزعت أدوار المرأة في أشهر الأقاليم والمدن المصرية، ومنها : الإسكندرية، وأرسينوي "الفيوم"، وأنطونيوبوليس "الشيخ عبادة"، وكينوبوليس "الشيخ فضل"، وهرموبوليس " الأشمونين"، وأكسرنخوس "البهنسا"، وغيرها من الأقاليم المصرية آنذاك[٣].

وآلت الأرض الزراعية للنساء في مصر البيزنطية عن طرق عدة؛ إما عن طريق الإرث أو الهبة، حيث تمتعت نساء الطبقة الأرستقراطية بأحقية تملك الأراضي الزراعية والتصرف فيها، سواء أكان عبر الوصاية، أو بدونها عند إنجاب ثلاثة من الأبناء، ويوجد كثير من النساء الأرستقراطيات ممن امتلكن ضياع إقطاعية، وقمن بإدارتها وتأجيرها[٤].

وتشير النصوص إلى أن نسبة امتلاك النساء للأراضي الزراعية بلغت خلال النصف الأول من القرن الرابع الميلادي من ١٧ : ٢٠ % من نسبة الأرض الصالحة للزراعة، ومن أمثلة ذلك ما تشير إليه مجموعة وثائق قرية

---

[١] بسمة ناصر، الأسر الأرستقراطية في مصر، ١٨٢-١٨٣.

[٢] هويدا سيد، أضواء على بعض الأغذية في مصر، ٨١.

[٣] أميمة علي، المرأة العاملة في مصر، ١٠١-١٠٢.

[4] Todd M. Hikey, "Aristocratic Landholding and the economy of Byzantine Egypt", *Egypt in the Byzantine World, 300 - 700,* ed. Roger S. Bagnall (Cambridge: Cambridge University Press, 2010): 288-305.

كارانيس Karanis التابعة لإقليم (أرسينوي)، التي تعطي أمثلة لتملك النساء للأراضي الزراعية لثلاثة أجيال من عائلة واحدة، ومن أشهرن سيدة تدعى سيرينيلا Serenilla، التي ورثت عن أبيها ويدعى بطليموس Ptolemaios ١٩ أرورة "Aroura"[١] مع بداية القرن الرابع الميلادي، ومارست كافة الحقوق القانونية في التصرف فيها بوصاية زوجها[٢].

ومن ذلك أيضًا ورد في البرديات ذكر اسم سيدة من أقليم كينوبوليس "الشيخ فضل" كانت تعد من كبار ملاكها، وهي خريستودورا من كينوبوليس Christodora of Cynopolis أرملة مالك غير معروف الاسم، كانت تمتلك ثلث إقطاع داخل إحدى الضياع في تلك المدينة، وكانت الضرائب النوعية المقررة على تلك الضيعة قد بلغت (٤١,١٧) أردب Artaba[٣]، وكان المقرر على خريستودورا بما أنها مالكة لثلث الإقطاع فقط يقدر بـ (١٣,٧٢) أردبًا، إلى جانب مدفوعات نقدية[٤].

وفي مدينة هرموبوليس "الأشمونين" ذكرت ثيودورا Theodora كإحدى كبار الملاك داخل المدينة، وكانت ممتلكاتها تتكون من مزرعتين إحداهما كانت أرض هبات تقع في منطقة "بِشْلا" "Beschlâ"[٥]، حيث تشير إحدى الوثائق التي يرجع تاريخها إلى بداية القرن السادس الميلادي على أنها تمتعت بالإعفاء من الدورة الضريبية، وذلك عن عدد من سنوات من السنة الثامنة إلى الحادية عشر، وقد بلغ دخل ثيودورا من المزرعتين ١٠١٠ أردب قمح، ١٠٩ أردب شعير، أما الضريبة العينية فبلغت عن إقطاع هرموبوليس ٢٠٤ أردب، إلى جانب ٨ (أرادب) كأعباء إضافية، أما عن أرض الهبة فدفعت ٧٤ أردب كضرائب عامة، ولم تحمل تلك الأرض قيمة النولون وربما أعفيت لأنها أرض عطاء، ودفعت ضيعة هرموبوليس الأنونة الحربية ١٠٨ أردب، وقد بلغت الضرائب العينية ٢٩% من إنتاج الأرض[٦].

وبالإضافة إلى ما سبق فهناك العديد من الإشارات التي تفيد إقدام النساء على استئجار الأرض الزراعية منفردة أو حتى بنظام المشاركة، وذلك بغرض تحقيق ربح مادي أو عيني عن طريق ما تغله الأرض من إنتاج، حيث تشير الوثيقة التي تعود لعام ٣٢١ – ٣٢٢م إلى استئجار سيدة تدعى أوريليا كيريليوس من قرية ثيادلفيا بالقرب من أرسينوي مزرعة بنظام المشاركة مع مالك المزرعة أوريليوس بن ساكاؤون، وذلك لمدة سنة تحصل خلال على نصف المحصول مقابل أن يمدها المالك بالبذور والبغال والثيران[٧].

---

[١] الأرورة هي وحدة قياس الأرض في مصر خلال العصر البيزنطي، وكانت تساوي (٠.٦٨ قدمًا)، أو أربعة أخماس الفدان، راجع: رأفت عبدالحميد وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي، ٣٣٦.

[2] Bagnall, *Egypt in Late Antiquity*, 93-95, 130.

[٣] الأردب، وحدة قياس متغيرة الحجم، تم استخدامها في مصر لقياس البضائع والمحاصيل الجافة مثل القمح والبذور وغيرها، وكانت تساوي تقريبًا ٣٨ لتر (١.٣٤ قدم مكعب):

C.F: Oliver Nicholson, The Oxford dictionary of late Antiquity, vol.1 (Oxford: Oxford University press, 2018), 149;

رأفت عبدالحميد وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١، ٣٣٥.

[4] P. Oxy. XVI 2026 (Oxyrhynchus; Early 6th Cent. AD.), Account of Receipts and Expenditure;

زبيدة عطا ، الحياة الاقتصادية في مصر، ٣٤-٣٥.

[٥] هي من القرى القديمة، واسمها القبطي بِشْلا، وهو يتفق مع اسمها العربي، الذي ورد في المصادر بنفس الاسم، وهي من البلدات الكبيرة، انظر: أميلينو، جغرافية مصر في العصر القبطي، ترجمة وتعليق ميخائيل مكسي (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣)، ٦٢؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، القسم الثاني، الجزء الأول (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥)، ٢٥٤.

[6] P. Oxy. XVI 2026 (Oxyrhynchus; Early 6th Cent. AD), Account of Receipts and Expenditure.

[7] P. Sakaon. 67 (Sakaon; 321-322 A.D.).

وقد عملت المرأة في المجال الزراعي كأجيرة أيضًا، خاصة وهي تعيش داخل مجتمع مختلف في فئاته وطبقاته، وأمام ذلك اضطرت الفقيرات للعمل من أجل كسب المال، هذا علاوة على قيام المرأة بتربية الحيوانات والطيور والنحل وغيرها، وكانت رعاية الحيوانات والطيور عملًا ريفيًا تقوم به المرأة دومًا؛ وذلك بغرض توفير اللحوم والألبان ومنتجاته من الجبن، وكذلك الصوف والعسل وغيرها، وتقوم باستخدامها داخل المنزل أو تقوم ببيعها والمتاجرة فيها سواء بمقايضتها بسلع أخرى أو بيعها مقابل المال، وتشير لذلك العديد من الوثائق، ومن ذلك سجل برديات أسرة بانيسكوس، من قرية فلادلفيا Philadelphia، الذي يعود تاريخه إلى عامي ٢٩٧ و ٢٩٨م "The Archive of Paniskos 297-298 AD."، وهو عبارة عن عدة خطابات أرسلها بانيسكوس إلى زوجته "بلوتوجينا" "Ploutogenia" وبقية أفراد عائلته، ويتضح من خلالها أن نساء أسرة "بانيسكوس" Paniskos التي تقيم في قرية فيلادلفيا بالفيوم قد اتخذن من "اعتني بماشيتك" شعارًا لهن، ومن ثم فقد شارك نساء تلك الأسرة في الاهتمام بالممتلكات الزراعية والحيوانات التي تعيش بداخلها[١].

كذلك يتضح من خلال الأدلة الوثائقية والأثرية أن المرأة قد احترفت أو عملت في العديد من الحرف والمهن الصناعية، وهناك من الصناعات التي اقتصر العمل فيها بقدر كبير على المرأة، وخاصة صناعة الأطعمة والغزل والنسيج، وتقصير (تبييض) الثياب[٢]، كما يتضح من خلال العديد من الوثائق[٣]، وعلى الرغم من أن عالم الحرف والصناعات قديمًا قد ارتبط إلى حد كبير بعالم الرجال؛ وكما كان لها دورًا ملحوظًا في العديد من الصناعات، حيث كانت تقوم بنفسها أو عن طريق من ينوب عنها ببيع المنتجات التي تقوم بصناعتها، هذا علاوة على قيامها بالمتاجرة بشكل مباشر في المنتجات الصناعية، التي لا تشارك في صناعتها بشكل مباشر.

فمن خلال وثيقة تعود لبداية القرن الرابع يرجح أن المرأة امتلكت الحق القانوني في بيع وشراء الأراضي الزراعية والعقارات، وذلك عبر الوصاية أو بالحق المباشر بعد إنجاب ثلاثة من الأبناء، حيث أرسلت سيدة تدعى ألوس Allous خطابًا لسيدة أخرى تدعى موريون Morion، تفيدها من خلاله بأن هناك قطعة من الأرض معروضة للبيع، وأن والدتها قامت بدفع مقدم الشراء نيابة عنها، وتخطرها بأنه في حالة رغبتها في الشراء فعليها دفع قسط لصالح المرأة الليبية (Lib Ike = Libyan Women) في أسرع وقت عن طريق خدمها، وتسلم الأوراق المالية الخاصة بذلك، وفي حالة تأخرها فإن هناك العديد ممن يرغبون في شراء تلك الأرض[٤].

ولم تتقيد مشاركة المرأة في عملية البيع بحسب وضعها الاجتماعي، فمن ذلك ما تحويه إحدى الوثائق التي تؤرخ بعام ٣٠٨ / ٣٠٩م، التي يتضح من خلالها أن السيدة سينيبونخوس من مدينة بانوبوليس–*أخميم الحالية*– إحدى السيدات الثريات، حيث كانت مالكة لإحدى الضياع الزراعية، وتذكر الوثيقة أنها قامت ببيع محصول الفول، ومن ثم ومن خلال كونها امرأة ثرية تملك الأراضي وتقوم ببيع محاصيلها الزراعية ومنها محصول الفول؛ وبالتالي فإنها كانت تقوم بعقد الصفقات التجارية لبيع محاصيل الأراضي الزراعية التي تملكها، وربما يأتي حديث الوثيقة

---

[1] P. Mich., III 218 (Michigan; 297/8 A.D.) & P. Mich. III 221 (Michigan; 297/8 A.D.) = 114-115 (Women in Greek and Roman Egypt, a source book), The Archive of Paniskos and Ploutogenia, Philadelphia, ed. Jane Rowlandson, Roger S. Bagnall.

[2] Bagnall, *Egypt in Late Antiquity*, 34.

[3] P. Oxy. XXIV 2425 (Oxyrhynchus; Private account, 3rd / 4th century A.D.); P. Iand., I 43 (Iandanae; Apocha, 525 AD.); P. Coll. Youtie, II 83 (Collectina Papyrologica Youtie; 353 AD.).

[4] P. Mert. I 32 (Merton; Early fourth century AD.), Allous to Morion about land, Women's Letters from Ancient Egypt, 300 BC – AD 800, ed. Roger S. Bagnall & R. Cribiore (Michigan: Ann Arbor 2009), 293.

عن قيامها ببيع الفول إشارة على أنها كانت تاجرة كبيرة، وأغلب الظن أنها كانت تمتلك متجرًا كبيرًا، تقوم من خلاله ببيع أنواع من تلك الحاصلات[١].

وكذلك شاركت المرأة في بيع الخضراوات، سواء كبائعة متجولة أو من خلال امتلاك أو استئجار محل لبيع الخضراوات في الأسواق، حيث توضح إحدى الوثائق التي تعود لعام ٣١٥ / ٣١٦م أن بائعة خضروات تدعى ثيسيس من إقليم أكسرنيخوس، قامت نقابة الحرف بعمل ترميمات للمحل الخاص بها[٢].

وكذلك كان هناك من البائعات التي قمن ببيع الورود وأكاليل الزهور في الأسواق، وخاصة في المناسبات والأعياد والاحتفالات، وهو عمل متوارث من العصر اليوناني، ويستدل على ذلك من خلال وثيقة تعود لعام ٥٧٠م، التي يتضح من خلال اسم بائعة الزهور "أوريلياسيرينوس"، حيث تشير الوثيقة إليها بالمرأة "بائعة الزهور"

"ἀνθυλοπράτισσα τέχνην"[٣]

وتشير الوثيقة كذلك إلى أن زوجها كان يشغل منصب "رئيس نقابة بائعي الزهور"

"ἐπιστ[άτου ἀνθυ]λοπρ[α]τῶν "[٤]

وبالتالي فمثلما شاركت المرأة في إنتاج وبيع المنتجات الزراعية؛ شاركت كذلك وبدور ملحوظ في إنتاج وبيع المنتجات الصناعية، فعلى الرغم من أن النشاط الأساسي لمشاركة المرأة في النشاط الصناعي يتمثل في كونه عمل منزلي أسري؛ إلا أن الظروف الاقتصادية كانت تضطرها للعمل، وإن كان ذلك بالمشاركة في عمل زوجها، فاحترفت المرأة العمل في صناعة وبيع الطعام والمشروبات والنسيج، وكذلك بيع منتجات العديد من الحرف اليدوية[٥].

ومن أهم تلك الحرف اليدوية حياكة الثياب لأفراد الأسرة، وبيعها في الأسواق، وتمثل ذلك في مشاركتها لزوجها الخياط في ورشته المنزلية أو العمل في ورش يملكها الغير، وفي كثير من الأحيان كانت تشارك المرأة في بيع منتجات تلك الورش من الملابس، ويتضح ذلك من خلال العديد من الوثائق[٦].

وشاركت المرأة كذلك في بيع المنسوجات الكتانية، وهي من المنسوجات الرائجة في مصر خلال العصر البيزنطي، ويستدل على ذلك من خلال أحد الوثائق، الذي يرجع للفترة ما بين القرن الثالث والقرن الرابع الميلاديين، وهو نقش يذكر عليه اسم إحدى بائعات غزل الكتان ومنسوجاته، وتدعى "لوئيخيس ألكسندروس"، من قرية "ترينيوثيس" والتي توفيت عن عمر ناهز الـ ٣٢ عامًا، كما يشير النقش التالي:

Λοῦχις Ἀλεξάνδρου |[2] (ἐτῶν) λβ′ ὀθωνιαπῶλις, |[3] (ἔτους) θ′, Μεσωρὴ β′.[1]

---

[1] SB. XII 1099 (Sammelbuch Griechischer Urkundenaus Ägypten; 308/309 AD.); P. Panop. Beatty, II 15 (Panopolis, 308/309).

[2] P. Oxy. LXIV 4441 (Oxyrhynchus; 315, Jan. – Feb. 316), Reports to the Logistes).

[3] P. Cair. Masp. II 57156 1 5 12 (Papyri Caire Maspero; 570 AD.).

[4] P. Cair. Masp. II 57156 1 8 (Papyri Caire Maspero; 570 AD.).

[5] Pomeroy, Women in Hellenistic Egypt, p.163.

[6] P. Oxy. XIV 1679 (Oxyrhynchus; Third century) Letter of Apia to Serapias; P. Aberd., vol.59 (Aberdeen; IV – V AD.); P. Oxy. LIX 4001 (Oxyrhynchus; Late Fourth century), Eudaemon to his mother, Grandmothers, and Cyra.

ومن خلال وثيقة أخرى تعود لنهاية القرن الرابع الميلادي تذكر سيدة تدعى أريا Aria من خلال خطاب أرسلته لابنها ويدعى دوروثيوس Dorotheos أنها قامت ببيع الكتان الذي تملكه، وذلك مقابل ١٠ ملايين ميراد "Myriads"[٢] لكل رطل، وإن كان هذا البيع بغرض الإنفاق على المنزل؛ إلا أنه يفيد في ذكر قيام المرأة ببيع المنتجات، التي ربما تكون من صنعها[٣].

ولعل أشهر الصناعات التي عملت بها المرأة وقامت ببيع منتجاتها تتمثل في صناعة الأطعمة وبيعها، ويعود ذلك لكونه عمل ارتبط بالنساء، حيث إن معظمهن لديهن السلع في منازلهن، وهناك فائض عن احتياجات منازلهن، وكذلك فهن يساعدن أزواجهن في تصريف المنتجات الزراعية أو الصناعية الخاصة بالأطعمة والمشروبات، وكان للمرأة الدور الرئيس في ذلك[٤].

وتظهر وثائق ذلك العصر البيزنطي – كما سيأتي ذكره – دخول النساء مع الرجال على حد سواء في عملية تأجير غرف الطعام (= منفذ بيع الطعام)، وذلك سواء أكان لها وصي أم لم يكن، وفي الحالة الأخيرة كان يوجد من ينوب عنها للتوقيع على عقود الإيجار.

وبالتالي فإن المرأة في مصر امتلكت أو أجرت غرفًا للطعام، منها ما كان ملحقًا بالمنازل، ومنها ما كان مستقلًا، وهي أشبه بالمطاعم لبيع الطعام والشراب، فهناك العديد من الأدلة التي تشير لوجود مثل هذا النشاط التجاري النسوي في مصر البيزنطية، من ذلك الوثيقة التي تعود لعام ٤٣٠م، والمتعلقة بعقد منزل مكون من عدد من الغرف، علاوة على غرفة ملحقة به، حيث استأجرت السيدة أوريليا ديدمي ابنه هوروس Aurelia Didyme daughter of Horos تلك الممتلكات، التي تعود ملكيتها لشخص يدعي فلافيوس فلافينوس ابن أجاثينوس Falvius Flavianos son of Agathinos، وذلك داخل مدينة أكسرينخوس[٥].

ويتضح من خلال الوثيقة أن السيدة أوريليا ديدمي قد استأجرت ما هو : ثلاث غرف بالإضافة إلى غرفتين لبيع الطعام، علاوة على غرفة أخرى منفصلة عن المنزل، وتقع جميعها في حي معسكر الفرسان بمدينة أكسرنيخوس، وقد دفعت إيجار سنوي قدر بـ نصف صولدي "Solidus"[٦] ذهبي، وتعهدت أوريليا ديدمي بدفع الإيجار بشكل نصف سنوي، وأنها ستقوم بتسليم تلك الغرف عقب انتهاء مدة الإيجار بنفس حالتها وقت استلامها، وقد استأجرتها

---

[1] SB. VIII 10162 (Sammelbuch Griechischer Urkundenaus Ägypten; Third – Fourth century AD).

[٢] الميراد، وحدة نقدية من الفضة أو البرونز، وقد شاع استخدامها منذ القران الرابع الميلادي، وخاصة عقب تدهور قيمة الدينار، وهو يساوي ١٠٠٠ دينار، انظر : زبيدة عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ١٩٣.

[3] SB. XIV 11588 (Sammelbuch Griechischer Urkundenaus Ägypten; Late fourth century AD.), Aria to her son Dorotheos, Women's Letters from Ancient Egypt, 300 BC - AD 800, 302.

[٤] هويدا سيد، أضواء على بعض الأغذية في مصر، ٨١.

[5] Rowlandson & Bagnall, *Women in Greek and Roman Egypt*, A Source Book, 262.

[٦] الصولد، وحدة نقدية من معدن الذهب، وكانت هي وحدة النقد القياسية منذ عام ٣٢٤ في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول، وكان وزنها حوالي ٤.٥٥ جرام (١/٢٧ رطل روماني)، وأصبح يساوي ٢٤ قيراط في عهد الإمبراطور جستنيان:
C.F: Nicholson, *The Oxford dictionary of late Antiquity,* vol.1, 1402-1403;
رأفت عبدالحميد وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١م، ص ٣٣٦.

دون وصي، وأنابت عنها للكتابة والتوقيع شخص يدعي أوريليوس ثيودوروس ابن ثيودوروس Aurelius Theodoros son of Theodoros[١].

ومن خلال وثيقة ثانية مؤرخة بعام ٤٤٩م، وتحوي عقد إيجار لغرفتي طعام أيضًا، حيث قامت السيدة أوريليا ميكيس ابنة ثيودوروس Aurelia Mikis daughter of Theodorus من مدينة أكسرنيخوس بتأجير تلك الغرف داخل أحد المنازل المملوكة لها، وذلك لشخص يدعى أوريليوس فويبامون بن أرتيميدوروس Aurelius Phoebammon son of Artemidorus، حيث قام الأخير ومن خلال هذا العقد بتأجير تلك الغرف وجميع ملحقاتها مقابل إيجار سنوي بلغ – حسبما ينص العقد داخل الوثيقة – (١٢.٠٠٠.٠٠٠ دينار "Denarius"[٢] فضي)، وذكر أنه سيقوم بسداد مبلغ الإيجار على أقساط نصف سنوية، وأنه سوف يسلم تلك الغرف لها بعد انتهاء مدة الإيجار دون أي تأخير، وقد حرر العقد من نسختين؛ إحداهما باللغة اليونانية والأخرى باللغة اللاتينية[٣].

وكذلك من خلال وثيقة تعود لعام ٢٩٦م يمكن الإفادة بأنه كان يتم تأجير أواني الطعام، حيث كتبت سيدة تدعى بلوتوجينا Ploutogenia تقيم في مدينة الإسكندرية إلى والدتها تطلب منها إعطاء جميع الأواني البرونزية لسيدة تدعى أتاس Atas وتسترجعها منها كاملة، وأن تخبرها كم من المال تلقت من كوبينيريس Koupineris دون أي تأخير، وربما يكون المال الذي ستدفعه الأخير هو نظير إيجار تلك الأواني[٤].

ولما كانت الزيوت من الصناعات المهمة في مصر خلال العصر البيزنطي، فقد ساعدت سياسة الحكومة في تحرير هذه الصناعة وتشجيع الصناع على التوسع في زراعة المحاصيل الزيتية وفي إنشاء المعاصر؛ فقد ظهر دور المرأة في تلك الصناعة، وشاركت النساء في بيع منتجات الزيوت المختلفة، وامتلكن أو استأجرن معاصر الزيوت، وتشير العديد من الوثائق إلى هذا الدور، من خلال الحديث عن وضع بائعات الزيوت، عند الإشارة إلى قيام بعضهن بتأجير معصرة للزيت أو القيام بدفع الضرائب المقررة على هذا النشاط، ومن ذلك ما يرجع للقرن الثالث الميلادي، حيث تشير قطعة أوستراكا مدون عليها "إيصال رهن" إلى قيام بائعة للزيوت باقتراض مبلغ من المال مقابل رهن جزء من متعلقاتها الشخصية، ومن ثم فربما كانت بائعة الزيوت تلك من البائعات الجائلات، وأن قيامها ببيع الزيت كان على نطاق ضيق، ولم يدر عليها الكثير من الأموال، الأمر الذي دفعها للاقتراض عبر الرهن[٥].

---

[1] P. Oxy. XVI 1957 (Oxyrhynchus; 430 A.D), Lease of House – Property = No.196 (A woman takes out a lease on Three rooms, 28 March 430 AD.), Women in Greek and Roman Egypt, a source book, ed. J. Rowlandson & R. S. Bagnall.

[٢] الدينار، هو فئة من العملات المعدنية الرومانية، كان يزن من الناحية النظرية ١/٢٧ رطل روماني أو حوالي ٤.٥ جرام، (٠.١٥ أوقية)، وأخذت قيمته في التدهور خلال القرن الثاني الميلادي، وعلى الرغم من توقف إصداره خلال عهد دقلديانوس عام ٢٩٤م؛ إلا أنه ظل يستخدم كوحدة حسابية للتسعير وليس للتحصيل، إلى حد كبير، حيث كان يتم الدفع بعملات أخرى؛ كما هو الحال بعد إعلان دقلديانوس للحد الأقصى لأسعار السلع والخدمات عام ٣٠١م:

C.F: Nicholson, *The Oxford dictionary of late Antiquity,* vol.1, 473;

رأفت عبدالحميد وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١م، ٣٣٦.

[3] P. Oxy. VIII 1129 (Oxyrhynchus; 449 A.D), Lease of Dining – rooms.

[4] P. Mich. 3 221 (Michigan; 296 AD.), Ploutogenia to her mother concerning financial matters, Women's Letters from Ancient Egypt, 300 BC – AD 800, 294.

[5] O. Bodl. II 2355. 2 (Bodleian; Third century AD).

وعلاوة على ذلك تذكر وثيقة تعود لعام ٣٢٠م واحدة من بائعات زيت الزيتون من قرية "أفروديتو" التابعة لإقليم "بانوبوليس"، وتدعى "أوريليا ثيودور Aurelia Theodoral"، التي إذا ما قورنت بحالة سابقتها؛ نجد أنها علاوة على عملها كبائعة للزيوت كانت تمتلك منزلًا مكونًا من عدة طوابق، وقامت بتأجيره لسيده أخرى لمدة عامين، وذلك في مقابل أجر قدره ٣٠٠٠ دراخمة فضية[١].

ومن ثم فقد تباينت أحوال بائعات الزيوت، وربما كان للعوائد المالية المرتبطة ببيع الزيوت دورًا في تحسن الأحوال المالية لإحداهن في مقابل كساد أحوال الأخرى.

وعلاوة على ما سبق فقد كانت النساء تعملن بائعات للأسماك، خاصة زوجات الصيادين، حيث كان الرجال يصطادون الأسماك؛ ثم تقوم النساء ببيع الفائض عن حاجة المنازل في الأسواق[٢].

وقامت النساء ببيع السمك المملح، كونه الأشهر بين المبيعات السمكية، حيث كثر ذكره في أوراق البردي، فهو صناعة متوارثة منذ عهد المصريين القدماء، حيث كان يتم تخمير السمك في الماء المملح وغيره من الإضافات[٣]، ويظهر اسم بائعات السمك المملح في العديد من الوثائق، منها تلك الوثيقة التي تعود لعام ٥٦٩م، وفيها يتم ذكر اسم "ثيكلا" "Thikela" من قرية أنطونيوبوليس (الشيخ عبادة)، وهي عبارة عن عقد تم بين "مارثا ابنة ميناس" بائعة السمك المملح وبين "فلافيوس هيلاديوس" Flavios Helladios، الذي كان يعمل خبير بمكتب حاكم طيبة، وفيه تتفق مارثا على تحرير أختها الصغرى، التى كان قد سبق وأن رهنها والدها مقابل صولدي، وتمت الإشارة لمارثا في هذه الوثيقة بأنها "بائعة السمك المملح"[٤].

وبالإضافة إلى ما سبق فإن هناك إشارات لعمل المرأة في جوانب أخرى من النشاط التجاري، مثل عملها كوسيطة تجارية أو كسيدة أعمال وغير ذلك من الأنشطة التجارية، ولكن ذلك لم يكن بصورة موسعة وكبيرة مقارنة بدور الرجل في ذلك المجال، مثل أن تقوم المرأة بعمل عقود تجارية كبرى بين الأقاليم وبعضها أو بين مصر ومناطق مجاورة، إلا أن الإشارات إلى ذلك تفيد بخوض المرأة غمار ذلك النوع من البيوع والأعمال التجارية[٥].

فهناك العديد من الروايات الخاصة بعقود البيع والشراء التي عقدتها المرأة، ففيما يتعلق بهذا الأمر داخل القطاع الزراعي فقد امتلكت بعض النساء مساحات واسعة من الأراضي، حيث كان هناك عددًا من نساء أسرة أبيون الإقطاعية امتلكن ضياعًا كبرى، وتولين إدارة ضياع أزواجهن وأشرفن على جمع المحصول ودفع الضرائب، وكان التعامل يتم مباشرة بين المرأة ومستأجري أرضها ودافعي الضرائب، دون تدخل أو وصاية، وفيما يتعلق بنشاط المرأة التجاري داخل القطاع الصناعي؛ فإن المرأة كما امتلكت الأراضي الزراعية امتلكت أيضًا المصانع، حيث امتلكت

[1] SB. XII 10978 (Sammelbuch Griechischer Urkundenaus Ägypten; 320 AD.); P. Panop. Beatty, I 11 (Panopolis; 320 AD.).
[2] P. Cair. Masp. II 67023 (Caire Maspero; 569 AD).
[3] P. Amh. CIVI (Amherst; Seventh century); P. Oxy. X 1299 (Oxyrhynchus; Fourth century) Letter of Psais and Syra & P. Oxy. XXXIV 2728 (Oxyrhynchus; Third century or Fourth century) Capitolinus to Sarapammon & P. Oxy. LIV 3749 (Oxyrhynchus; 26 Mar. 319 AD.), Declaration of Prices.
[4] P. Cair. Masp. II 67023 (Caire Maspero; 569 AD.).
[5] Bagnall, Egypt in Late Antiquity, 98-99.

الكثير من النساء مصانع وأشهرها مصانع النسيج، وكان كثير من عمال المصانع بالعاصمة الإسكندرية من النساء[١].

ومن الأمثلة على ذلك نجد أن إحدى الوثائق التي ربما تشير لقيام المرأة بالعمل كوكيلة (وسيطة) تجارية، عندما قامت إحدى السيدات من مدينة هيرموبوليس عام ٤١٧م باستئجار حجرتين داخل منزل؛ وذلك لصالح أحد الجنود المعسكرين في تلك المدينة[٢].

وعلاوة على ما ذكر هناك إحدى قوائم الدفع التي وجدت في مدينة أكسرنيخوس، ويعود تاريخها لأواخر القرن الرابع الميلادي، وفيها تم ذكر اسم السيدة ثيودورا Theodora التي كانت وكيلة تجارية عن السيدة تاسيس Tases، وعلى الرغم من المبالغة في رقم الضريبة التي قامت بدفعه ثيودورا من خلال هذه القائمة، والمقدر – حسبما تنص البردية – بـ ٢,٢٥٠,٠٠٠ دينار– مقارنة باقتصاديات العصر– إلا أنه يشير إلى كبر حجم أملاكها وثروتها، ومن ثم توسعها في هذا النشاط التجاري[٣].

وكذلك كان هناك من النساء الثريات من قمن باستثمار أموالهن، سواء أكانت أراض تزرعها أم تأجيرها أم ممتلكات قائمة عليها تعمل على تشغيلها أو تؤجرها للغير، أو حتى أموال تقوم بإقراضها، ومثال ذلك السيدة أوريليا خاريتي، التي تشير أوراق البردي الخاصة بضيعتها إلى قيامها بشكل مباشر بإبرام عقود تأجير لأراضيها، أو بيع لمحاصيل أراضيها أو الاستدانة بشكل آجل على بعض المحاصيل والأملاك الخاصة بها، الأمر الذي يعد إشارة لعمل المرأة في نشاط الاستثمار التجاري[٤].

ومن ذلك يوجد عرض إيجار، مؤرخ بعام ٣١٤م، لجزء من أملاك " أوريليا خاريتي" من كل من "أورلي بان" و "مانوس بن هيليودوروس" وذلك عن طريق "أوريليوس إدلفوس"، الذي من المحتمل أن يكون زوجها، وقدم عرض الإيجار على أن يكون لمدة عام[٥]، وفيه ذكر :

"من أوريليا خاريتي ابنة أمازونيوس [عن طريق زوجها أوريليوس إدلفوس؟] ... من أورلي بان [ابن ن ن. ... و .] مانوس ابن هيليودوروس؟ ... نود أن نستأجر منكِ طواعية وبكامل إرادتنا فقط للعام الحالي ... العقار الذي تملكيه .. من أرورين على ما هي عليه ".

---

[١] بسمة ناصر، الأسر الأرستقراطية في مصر، ١٨٢-١٨٣.

[2] P. Berl. Zill. 5 (Berliner Zilliacus; 417 AD.).

[3] Jaclyn Neel, "List of Payments (P. Mich. inv., 3935a)", The Bulletin of the American Society of Papyrologists, 52 (2015), 50.

[٤] السيدة أوريليا خاريتي "Aurelia Charite"، هي سيدة ثرية متعلمة، عاشت في إقليم هيرموبوليس - الأشمونين حاليًا بمحافظة المنيا بمصر الوسطى- وذلك خلال القرن الرابع الميلادي، وهي تنتمي لأسرة ثرية أيضًا، امتلكت الأراضي والأموال، وقد بلغت أملاكها من الأراضي ٤٩٨ أو ٥٠٠ أرورة Aurora – وحدة قياس الأرض في مصر في العصر البيزنطي - وكان لها وكيل أعمل يقوم بتسجيل عملياتها في الإنتاج والبيوع، ونتيجة لعظم ثروتها فقد خلفت العديد من الوثائق المتعلقة بإدارة تلك الأملاك، وقد تم جمعها في سجل خاص، يحوي العديد من تلك الوثائق، التي تفيد في الحديث عن مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي بشكل عام، والنشاط التجاري والبيوع على وجه الخصوص :

CF. P. Charite. Das Aurelia Charite Archive, ed. by K. A. Worp, Zutphen 1980.

[5] P. Charite. 1 (Charite; 314 AD.), Fragment einer Pachtofferte.

وأيضًا من خلال وثيقة مؤرخة بعام ٣٢٠م، وهي عبارة عن إيصال مقدم من قبل أحد الموظفين لأوريليا خاريتي، ومتعلق باستلام الإيجارات الخاصة بأراضيها، التي ذكر بأنها (٤٩٨) أرورة، وأفاد التقرير كذلك بأن الإيجار دفع عينًا أو نقدًا[١].

ومن وثيقة أخرى متعلقة بإيصالات الضرائب المتعلقة بعدد من أملاك السيدة أوريليا خاريتي، وهي مؤرخة بأعوام ٣٢٩م، ٣٣٢، ٣٢٧/م٣٤١،..؟، ٣٤١/٣٢٧م، ٣٤٤/٣٢٩م، وفي الغالب كانت الضرائب المدفوعة في هذه الإيصالات تتعلق بالمنتجات العينية من تلك الأملاك، ومنها : الأعلاف والشعير والقنب والقش وغيرها[٢].

وأيضًا تفيد وثيقتان قيام أوريليا خاريتي بإمداد الحامية العسكرية لإقليم هرموبوليس بالمشروبات ومنها النبيذ، كجزء من الأنونة العسكرية، المفروضة على أملاكها، وهي مجموعة من إيصالات تسليم النبيذ لتلك الحامية، جاءت الوثيقة الأولى مؤرخة بأعوام ٣٢٦ – ٣٤١م، وفيها قام أحد الموظفين التابعين لها بتسليم شحنة النبيذ المقررة عليها، وتقدر ٨٠٠ سيستر من النبيذ[٣].

أما الوثيقة الثانية فكانت مؤرخة بأعوام ٣٠٠ – ٣٥٠م، وتتعلق كذلك بشحنة من النبيذ، كنت مقررة على أوريليا خاريتي ضمن الأنونة العسكرية الإلزامية؛ لصالح الجنود في مدينة طيبة "Thebais"، حيث يذكر أوريليوس كيريلوس Aurelius Kyrillos ابن هيرمياس Hermias – وهو أحد الموظفين في خدمة استجلاب الخمور لمدينة طيبة – خلالها أنه تم تجهيز سفينة بـ ١٠٤ سيستر من النبيذ[٤].

ومن خلال وثيقة أخرى ضمن سجل أوريليا خاريتي، ومتعلقة بشراء قارب مؤرخة بـ ٣٢٦-٣٤٢م، وفيها قامت أو ساهمت أوريليا في شراء هذا القارب لصالح حامية الإقليم، وربما يأتي هذا جزء من الضريبة المقنعة، التي كانت تؤديها عن أملاكها[٥].

هذا وقد انتظمت النساء البائعات داخل الأسواق في مصر البيزنطية في نقابات الباعة[٦] في تلك الفترة، مثلهم في في ذلك مثل الرجال، والتزمن بالقوانين المنظمة لتلك النقابات وكذلك قوانين الحكومة، وخاصة تلك المتعلقة بالأسعار وتحديداتها، وبالطبع لم ينطبق ذلك على البائعات داخل المنازل، وكذلك البائعات الجائلات، وبالتالي فإن الأمر انطبق على البائعات داخل الأسواق، حيث كان الباعة يسجلون في نقابات خاصة في مكتب اللوجستوس،

---

[1] P. Charite. 12 (Charite; 320 AD.), Steuerquittung;
أيضًا تنوع ذكر الإيصالات الخاصة بالضرائب المتعلقة بأملاك أوريليا خاريتي، ومنها :
CF. P. Charite. 13 (Charite; 324/5, 327, 325 AD.), Drei Steuerquittungen, & 14 (Charite; 32/7 AD.), Steuerquittirag.

[2] P. Charite.15 (Charite; 329, 332, 327, ?, 327/3, 329/34 AD.), Sechs Stellerquittungen.

[3] P. Charite. 17 (Charite; 326 - 341 AD.), Quittung für gelieferten Wein.

[4] P. Charite. 18 (Charite; 320 - 350 AD.), Quittung für gelieferten Wein.

[5] P. Charite. 28 (Charite; 326-340 AD.), Fragment, den Ankauf eines Bootes betreffend (?).

[٦] من المتعارف عليه أن مصر خلال العصر البيزنطي قد ورثت نظام النقابات، الذي كان معروفًا خلال العصر الروماني، حيث انتظم جميع الباعة – ومنهم النساء البائعات – في الأسواق تبعًا لنوعية تجارتهم في نقابات خاصة، وتحمل رؤساء كل طائفة منهم المسئولية أمام الحكومة البيزنطية، متمثلة في مسئولي الأسواق، حيث كان لكل نقابة رئيس يتولى شئونها، ويعمل لصالح تلك الطائفة، وفي الوقت نفسه يشكل حلقة وصل بين الباعة والحكومة، فيما يتعلق بدفع الضرائب وتحديد الأسعار وتوفير السلع داخل الأسواق، ومن ثم فرئيس نقابة التجار هو المسئول عن أموال النقابة ونفقاتها، وكذلك عن حل مشاكل أفرادها، انظر: عطا، زبيدة محمد، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص ١٤٤؛ عماد أحمد حامد، "النقابات في إقليم أوكسيرنخوس في العصر البيزنطي"، مجلة التاريخ والمستقبل – كلية الآداب – جامعة المنيا، عدد ٦٣ يوليو (٢٠١٨): ٢٢٨ – ٢٢٩.

والتزمت البائعات في الأسواق بالبيع حسب الأسعار المحددة، وقد أشارت وثائق البردي إلى مثل هذه النقابات الخاصة بالبائعين والتجار في مواضع عديدة[١].

ومن ذلك عدد من إعلانات نقابة باعة العطور، منها ما هو مؤرخ بعام ٣١٢م، وهو متعلق بإعلان أسعار العطور من قبل رئيس النقابة إلى لوجستيس[٢] (حاكم) أكسرنيخوس[٣].

ومن ذلك أيضًا ما يتعلق بذكر نقابة باعة الزيوت، من خلال تقرير مؤرخ بـ ٢٦ نوفمبر عام ٣٣٨م، تضمن إشارة إلى باعة الزيوت، حيث أرسل أورليوس سالاميوس Aurelii Salamius رئيس نقابة باعة الزيوت تقريرًا إلى فلافيوس يوسابيوس Flavius Eusebius حاكم إقليم أكسرنيخوس، يعلن فيه على مسئوليته وأعضاء النقابة – *ومنهم النساء البائعات* – أسعار منتجات الزيوت الخاصة بالنقابة[٤].

وكذلك إعلان لنقابة باعة التوابل، مؤرخ بعام ٣١٢م – خلال عهد الحكم المشترك بين الإمبراطور قسطنطين الأول Constantinus والإمبراطور ليكينيوس Licinius – أعلن من خلاله إيفانجيلوس بن أون On-Evangelus son of رئيس نقابة بائعي التوابل في إقليم أكسرنيخوس أسعار عدد من أصناف التوابل[٥]، وهو الأمر ذاته الذي تم تكراره من خلال وثيقة تعود لعام ٣٢٦م، وفي هذه المرة تم ذكر أسعار تلك التوابل وأنواعها بالتفصيل[٦].

وبالتالي فقد خضعت المرأة البائعة مثلها مثل الرجال لتنظيمات الحكومة البيزنطية في مصر، حيث فرضت عليها ضرائب تتعلق بالبيع والتجارة. فقد أشارت عدد من الوثائق البردية إلى عدد من الباعة والضرائب التي سيدفعونها، حيث أشارت إحداها إلى قيام باعة الفاكهة بدفع ٣٠ دراخمة، وباعة الزهور ١٢ دراخمة[٧].

هذا علاوة على ما جاء في إحدى قوائم دفع الضرائب من مدينة أكسرنيخوس، التي تحوي أسماء العديد من النساء، ممن قمن بدفع الضرائب، وذلك عن طريق الدفع العيني أو النقدي على حد سواء، وهي مدفوعات متنوعة، وإن كان يذكر بداخلها في أحيانًا كثيرة أسماء النساء اللواتي قمن بالدفع دون تحديد لسبب الدفع، سواء أكان متعلق بملكية أو بمهنة أو حرفة، وربما يكون أغلبها ضرائب شخصية، ومع ذلك فإنها تساهم في التأكيد على قيام النساء بدفع الضرائب، وخاصة من خلال النقابات، أو من خلال بيع أنواع من السلع مثل الخضراوات والزيت، أو حتى من خلال عملها كوكيلة تجارية، ومن تلك الأسماء نجد زوجة شخص يدعى مكاريوس Makarios، وقامت بدفع

---

[1] P. Oxy. XXXI 2570 (Oxyrhnchus; 329 AD.), Declaration of prices by guilds, & P. Oxy. XXXIV 2728 (Oxyrhnchus; 3rd / 4th century), Capitolinus to Sarapammon; P. Cair. Masp. II 57156 (Caire Maspero; 570 AD.).

[٢] اللوجستيس Logistes: لقب حاكم الإقليم في بداية العصر البيزنطي، كان أول ذكر لها عام ٣٠٤م، مع إصلاحات الإمبراطور دقلديانوس، وهو صاحب صلاحيات ومسئوليات مالية داخل الإقليم، وبالتالي فهو ممثل السلطة المركزية، ومع نهاية القرن الرابع الميلادي حل محله الديفينسور Defensor، راجع، منيرة محمد الهمشري، النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد دقلديانوس ٢٨٤ – ٣٠٥م، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩)، ١٠٣؛ مراد كامل، حضارة مصر في العصر القبطي (القاهرة: دار العالم العربي، د.ت)، ١٨.

[3] P. Oxy. LIV 3732 (Oxyrhnchus; 25 May 312 AD.), Declaration of prices.

[4] P. Oxy. I LXXXV (Oxyrhnchus; 312 AD.), Declaration of prices.

[5] P. Oxy. LIV 3739 (Oxyrhnchus; 27 Sep. 312 AD.), Declaration of prices.

[6] P. Oxy. LIV 3761 (Oxyrhnchus; 326 AD), Declaration of prices.

[7] P. Oxy. VIIIL 3429 (Oxyrhnchus; 4th century), Money account.

ضريبة قدرها جرة من الزيت، وما سبق ذكره عن قيام السيدة ثيودورا Theodora وكيلة أعمال السيدة تاسيس Tases، التي قامت بدفع مبلغ ٢,٢٥٠,٠٠٠ دينار[1].

الخاتمة:

من خلال العرض السابق لوضع البائعات في مصر خلال العصر البيزنطي، يتضح العديد من النتائج، أهمها:

- اختلفت أحوال المرأة داخل مصر خلال تلك الفترة، وذلك وفقًا لوضعها بين طبقات المجتمع المختلفة داخل الريف والمدن، وتحكمت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في توجيه المرأة نحو القيام بأنواع معينة من الأعمال والمهام الاقتصادية وبخاصة داخل الريف.
- لم تخرج المرأة البائعة في مصر البيزنطية عن طبيعة العصر الذي عاشت فيه، حيث شاركت في الإنتاج الزراعي والصناعي، وفي الوقت نفسه قامت ببيع العديد من تلك المنتجات، فكانت هي المنتجة والبائعة في بعض الأحيان، كما قامت بالبيع المباشر للمنتجات دون المشاركة في إنتاجها.
- احتوت العديد من مجموعات البردي التي تعود لحقبة تاريخ مصر في العصر البيزنطي على العديد من الشواهد التي تشير للنساء البائعات في مصر خلال تلك الفترة، وكانت تلك الإشارات مباشرة في بعضها؛ تتحدث عن عمل البائعات، وكذلك أشار بعضها للمرأة البائعة في سياق الحديث عن دفعها للضرائب أو من خلال مراسلاتها الشخصية.
- أوضحت وثائق البردي في خضم إشارتها للبائعات عن أوجه مشاركة المرأة في البيع والشراء، وأنواع المنتجات التي قامت ببيعها، وكذلك أفادت الوثائق في الحديث عن التنظيمات الحكومية التي التزمت بها البائعات مثل النقابات ودفع الضرائب وغيرها.

[1] Neel, List of Payments (P. Mich. inv., 3935a), 50-51.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- الوثائق البردية والنقوش:

- A Descriptive Catalogue of the Greek Papyri in the Collection of Wilfred Merton, 3 vols, ed. H. Bell & others (London: 1970).
- Aegypische Urkunden aus den Staatlichen Museen zu Berlin, Griecchische Urkunden, (B.G.U), ed W. Schubart & others, 15 vols., (Berlin: 1895-1995).
- Aurēlios Sakaōn, Papuri Sakaon, The archive of Aurelius Sakaon: papers of an Egyptian farmer in the last century of Theadelphia, ed. G. M. Paráaaoglou. Boon in Germany: 1978.
- Collectina Papyrologica, Texts published in Honoor of H. C. Youtie, ed. A. Hanson, Boon: 1976.
- Das Aurelia Charite Archive, ed. by K. A. Worp, Zutphen 1980.
- Greek Ostraca in the Bodleian Library at Oxford, 2 vols, ed. J. Tait. London: 1930.
- Papyri Aberdeen, Catalogue of Greek and Latin papyri and ostraca in the possession of the University of Aberdeen, ed. by Turner E., Aberdeen 1939.
- Papyri Amherst, The Amherst Papyri, vol.2 (classical fragments and documents of the ptolemaic, roman and byzantine periods), ed. B. Grenfell & A. Hunt, London 1901.
- Papyri Cornell, Greek Papyri in the Library of Cronell University, ed. And trans. W. L. Westermann & C. J. Kraemer. New York: Columbia University press, 1926.
- Papyrus grece d' époque byzantine; Catalogue général des antiquités égyptiennes du muséé du Caire, ed. J. Maspero, 3 vols., Cairo: 1911-1916.
- Papyri Iandanae, ed. E. Schaefer & C. Kalbfleisch, 8 vols, Leipzig 1912-1938
- Papyri Michigan, Collection John Corrett J.G. Winter, University of Michigan 1936.
- Papyri Oxyrhnchus, ed. B. P. Grenfell, A.S. Hunt & others, 83 vols, 1898-2018.
- Papyri Panopolis, Papyri from Panopolis, in the Chester Beatty library Dublin, ed. T. C. Skeat, (Dublin 1964).

- Papyri Tebtunis, vol.3/1, no.791 (Application to a Strategus, about 116 B. C.), ed. by Hunt A. S., Smyly J. G. Humphrey Milford, London 1933.

- Sammelbuch Griechischer Urkundenaus Ägypten (SB), 21 vols. Berlin: 1915 – 1998.

- Vierzehn Berliner Griechische Papyri, ed. by H. Zilliacus, Helsingfors 1941.

ثانيًا- المراجع العربية والمعربة:

- أميلينو، جغرافية مصر في العصر القبطي، ترجمة وتعليق ميخائيل مكسي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.

amīlīnū, ğġrāfīẗ mṣr fī al-ʿṣr al-qbṭī, trğmẗ ūtʿlīq mīẖāʾīl mksī. ālqāhrẗ: al-hīʾiẗ al-mṣrīẗ al-ʿāmẗ llktāb, 2013.

- أميمة علي أحمد، "المرأة العاملة في مصر تحت حكم البطالمة والرومان". رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٣.

amīmẗ ʿlī aḥmd, "ālmrʾaẗ al-ʿāmlẗ fī mṣr tḥt ḥkm al-bṭālmẗ wālrūmān".rsālẗ dktūrāh ġīr mnšūrẗ, klīẗ al-ʾādāb – ğāmʿẗ al-iskndrīẗ, 2003.

- بسمة ناصر زين، "الأسر الأرستقراطية في مصر البيزنطية ٢٨٤-٦٤١م" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠٢٠.

bsmẗ nāṣr zīn, "ālʾasr al-ʾarstqrāṭīẗ fī mṣr al-bīznṭīẗ 284-641m", rsālẗ māğstīr ġīr mnšūrẗ, klīẗ al-ʾādāb ğāmʿẗ bnī swyf, 2020)

- رأفت عبدالحميد وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤ – ٦٤١. القاهرة: دار مصر العربية، ٢٠٠١.

rʾaft ʿbdālḥmīd ūṭārq mnṣūr, mṣr fī al-ʿṣr al-bīznṭī 284 – 641, ālqāhrẗ: dār mṣr al-ʿrbīẗ, 2001.

- زبيدة محمد عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية. القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤-.

zbīdẗ mḥmd ʿṭā, al-ḥīāẗ al-āqtṣādīẗ fī mṣr al-bīznṭīẗ, ālqāhrẗ: dār al-ʾamīn llnšr wāltūzīʿ, al-qāhrẗ, 1994.

- زبيدة محمد عطا، الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١.

zbīdẗ mḥmd ʿṭā, al-flāḥ al-mṣrī bīn al-ʿṣr al-qbṭī wālʿṣr al-islāmī. ālqāhrẗ: al-hīʾiẗ al-mṣrīẗ al-ʿāmẗ llktāb, 1991.

- سهير محمد إبراهيم، "دور المرأة في مصر البيزنطية"، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد خاص المجلد الأول (٢٠٠٢): ٦٧-٨٦.

shīr mḥmd ibrāhīm, "dūr al-mrʾaẗ fī mṣr al-bīznṭīẗ", mrkz al-bḥūṯ wāldrāsāt al-tārīẖīẗ, klīẗ al-ʾādāb, ğāmʿẗ al-qāhrẗ, ʿdd ẖāṣ al-mğld al-ʾaūl (2002): 67-86.

- عماد أحمد حامد، "النقابات في إقليم أوكسيرنخوس في العصر البيزنطي"، مجلة التاريخ والمستقبل – كلية الآداب – جامعة المنيا، عدد ٦٣ يوليو (٢٠١٨):٢١١-٢٣٩.

ʿmād aḥmd ḥāmd, "ālnqābāt fī iqlīm aūksīrnẖūs fī al-ʿṣr al-bīznṭī", mğlẗ al-tārīẖ wālmstqbl – klīẗ al-ʾādāb – ğāmʿẗ al-mnīā, ʿdd 63 īūlīū (2018): 211-239.

- محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، القسم الثاني، الجزء الأول. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥.

mḥmd rmzī, al-qāmūs al-ǧġrāfī llblād al-mṣrīẗ, al-qsm al-ṯānī, al-ǧzʾ al-ʾaūl. ālqāhrẗ, mṭbʿẗ dār al-ktb al-mṣrīẗ, 1955.

- محمد محمد مرسي، تاريخ مصر البيزنطية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.

mḥmd mḥmd mrsī, tārīẖ mṣr al-bīznṭīẗ. al-iskndrīẗ: dār al-mʿrfẗ al-ǧāmʿīẗ, 1999.

- منيرة محمد الهمشري، النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد دقلديانوس ٢٨٤ – ٣٠٥م. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.

mnīrẗ mḥmd al-hmšrī, al-nẓām al-idārī wālāqtṣādī fī mṣr fī ʿhd dqldīānūs 284 – 305m. ālqāhrẗ: al-hīʾiẗ al-mṣrīẗ al-ʿāmẗ llktāb, 1999.

- مراد كامل، حضارة مصر في العصر القبطي. القاهرة: دار العالم العربي، د.ت.

mrād kāml, ḥḍārẗ mṣr fī al-ʿṣr al-qbṭī. ālqāhrẗ: dār al-ʿālm al-ʿrbī, d.t.

- هويدا سيد على، "أضواء على بعض الأغذية في مصر البيزنطية ٢٨٤ – ٦٤١م"، مجلة التاريخ والمستقبل، عدد يوليو (٢٠١٧): ٧٩-١٠١.

hwydā sīd ʿli, "ʾaḍwāʾ ʿli bʿḍ al-ʾaġḏīẗ fī mṣr al-bīznṭīẗ 284 – 641m", mǧlẗ al-tārīẖ wālmstqbl, ʿdd īūlīū (2017): 79-101.

- هويدا سيد علي، "المرأة في مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤-٦٤١م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠١١.

hwydā sīd ʿlī, "ālmrʾaẗ fī mṣr fī al-ʿṣr al-bīznṭī 284-641m". rsālẗ dktūrāh ġīr mnšūrẗ, klīẗ al-ʾādāb, ǧāmʿẗ ḥlwān, al-qāhrẗ, 2011.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

- Bagnall, R. S., *Egypt in Late Antiquity*. Princeton: Princeton University Press. 1993.

- Bagnall R. S., & Cribiore, R., Women's Letters from Ancient Egypt, 300 BC – AD 800. Ann Arbor: 2009.

- Casarico Loisa, "Repertorio di Nomi di Mestieri i Sostantivi", *Studia Papyrologica*, XXII, (1983): 23-37.

- Henri Melaerts. *Aspects Du Rôle Économique Des Femmes À Tebtynis À L'Époque Romaine, in Le Rôle et le Statut de la Femme en Égypte Hellénistique, Romaine et Byzantine.* Éd. H. Melaerts et L. Moorn. Leuven: Peeters 2002.

- Hikey Todd. *Aristocratic Landholding and the economy of Byzantine Egypt. Egypt in the Byzantine World, 300 - 700,* ed. Roger S. Bagnall. Cambridge: Cambridge University Press, 2010.

- Neel, J., List of Payments (P. Mich. inv. 3935a), in The Bulletin of the American Society of Papyrologists, Vol. 52 (2015).
- Nicholson Oliver, *The Oxford dictionary of late Antiquity.* vol.1. Oxford: Oxford University press, 2018.
- Pomeroy, Sarah. *Goddesses, Whores, Wives and Slaves: Women in Classical Antiquity*. New York: Schocken Books, 1975.
- Pomeroy, Sarah. *Women in Hellenistic Egypt, from Alexander to Cleopatra.* New York: Schochen books, 1990.
- Robins Gay. *Women in Ancient Egypt*. London: British Museum Press, 1993.
- Roehrig Catharine. *Women's Work: Some Occupations of Non-Royal Women as Depicted in Ancient Egyptian Art.* ed. A. M. Capel & G. E. Markoe. New York: the Brooklyn Museum, 1996.
- Rowlandson J., &. Bagnall, R. S., *Women in Greek and Roman Egypt, a source book.* Cambridge University press, 2000.
- Waltz Pierre, "Les artisans et leur vie en Gréce des temps Homeriques à l`époque classique, 1e VII^{e} et le VI^{e} siècle, La condition sociale des artisans", *Revue Historique*, 146 2 (1924): 161-204.
- West Louis, Johnson Allan, *Currency in Roman and Byzantine Egypt.* Amsterdam: A.M. Hakkert, 1967.